الذكر

قال تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[١].

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس»**[٢].

*** وقد ذكر ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ مائة فائدة للذكر ومنها:**

١. أنه براءة من النفاق.

٢. الذكر يعطي الذاكر قوة حتى أنه ليفعل مع الذكر ما لا يطيق فعله بدونه.

ويقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "قد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ مشيته وكلامه وإقدامه وكتابته أمراً عجيباً، فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعة أو أكثر -يقصد أسبوع- وقد شاهد العسكر من قوته في الحرب أمراً عظيماً".

وقد علّم النبي ﷺ ابنته فاطمة وعلياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن يُسبِّحا كل ليلة إذا أخذ مضاجعهما (ثلاث وثلاثين) ويحمدا (ثلاثاً وثلاثين) ويكبرا (ثلاث وثلاثين) لمَّا سألته الخادم وشكت إليه ما تقاسيه من الطحن

---

(١) الأحزاب، الآية (٣٥).

(٢) رواه مسلم.

obeikandl.com

والسعي والخدمة، فعلمها ذلك. وقال: **"إنه خير لكما من خادم"**[١].

٣. أن للذكر من بين الأعمال لذة لا يشبهها شيء، فلو لم يكن للعبد من ثوابه إلا اللذة الحاصلة للذاكر، والنعيم الذي يحصل لقلبه لكفى به ولهذا سُمِّيت مجالس الذكر (رياض الجنة).

قال مالك بن دينار: "ما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله عز وجل".

٤. أنه يورثه ذكر الله تعالى له، كما قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[٢]، ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلاً وشرفاً.

٥. أن دوام الذكر في الطريق والبيت والحضر والسفر والبقاع تكثير الشهود للعبد يوم القيامة، فإن البقعة والدار والجبل والأرض تشهد للذاكر يوم القيامة وما يدل على ذلك سورة الزلزلة[٣]. أ.هـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الذكر للقلب مثل الماء للسمك، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟".

قال ابن عون: "ذكر الناس داء، وذكر الله دواء".

وكان يحيى بن معاذ يقول: "حادثوا القلوب بذكر الله تعالى، فإنها سريعة الغفلة".

فاللسان لابد له أن يتكلم إما خير أو شر أو مباح، فانظر لنفسك ألا تتكلم إلا بما يرضي ربك عز وجل وتجده في صحيفتك يوم القيامة، ومن

---

(١) رواه البخاري، ومسلم.

(٢) البقرة، الآية (١٥٢).

(٣) الوابل الصيب.

obeikandl.com

أعظم العقوبات الغفلة عن الذكر. قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[1].

وكلما قويت المعرفة صار الذكر يجري على لسان الذاكر من غير كلفة، فالذكر أنواع: ذكر مقيّد، وذكر مطلق.

فالمقيد مثل: أدبار الصلوات- وأيام عشر ذي الحجة.

والذكر المطلق مثل: لا حول ولا قوة إلا بالله، سبحان الله والحمد لله...الخ.

وأفضل أنواع الذكر: قراءة القرآن بالتدبر والتفهم، فقد قال عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام الله".

فلو خصصنا مقداراً يسيراً لقراءة القرآن كل يوم لنفعنا وزاد إيماننا وعشنا مع كلام الرحيم الرحمن، وذهبت عنا وساوس الشيطان وعشنا بسلام. قال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾[2].

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "عند قوله تعالى: ﴿لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾. أي: على مهل ليتدبروه ويتفكروا في معانيه ويستخرجوا علومه".

(١) الكهف، الآية (٢٨).

(٢) الإسراء، الآية (١٠٦).

obeikandi.com

الاستغفـار

الاستغفار معناه: طلب المغفرة من الله.

قال الله عز وجل في الحديث القدسي: **«يا ابن آدم أنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم لو أنك أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة»**(١).

*** أهمية الاستغفار:**

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الاستغفار يخرج العبد من الفعل المكروه إلى الفعل المحبوب، ومن العمل الناقص إلى العمل التام، ويرفع العبد من المقام الأدنى إلى الأعلى منه والأكمل، فإن العبد في كل يوم، بل في كل ساعة، بل في كل لحظة يزداد علماً بالله وبصيرة في دينه وعبوديته بحيث يجد ذلك في طعامه وشرابه ونومه ويقظته وقوله وفعله، ويرى تقصيره في حضور قلبه في المقامات العالية وإعطائها حقها، فهو يحتاج إلى الاستغفار آناء الليل وأطراف النهار بل هو مضطر إليه دائماً في الأقوال والأحوال في الغوائب والمشاهد، لما فيه من المصالح وجلب الخيرات ودفع المضرات، وطلب زيادة القوة في الأعمال القلبية والبدنية".

(١) رواه الترمذي.

- **أما المستغفر بلسانه**: وهو متشبث بذنبه مقيم عليه مصر عليه بقلبه فهو كاذب في استغفاره، كما قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : "المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه".

- **الاستغفار في القرآن الكريم**: لقد كثر ذكر الاستغفار في القرآن.

١. فتارة يأمر الله تعالى عباده به ويحثهم عليه ويحرضهم عليه، كقوله عز وجل: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾(٣).

٢. وتارة يمدح أهله ويثني عليهم كقوله تعالى: ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾(٦).

---

(١) البقرة، الآية (١٩٩).
(٢) هود، الآية (٣).
(٣) فصلت، الآية (٦).
(٤) آل عمران، الآية (١٧).
(٥) آل عمران، الآية (١٣٥).
(٦) الذاريات، الآية (١٨).

obeikandl.com

٣. وتارة يذكر أن الله يغفر لمن استغفره كقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(١).

٤. وينادي الله تعالى عباده ويدعوهم إلى المسارعة إلى التوبة والرجوع إليه، فيقول تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾(٢). وقال تعالى: ﴿أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾(٣).

٥. ويحذر القرآن الكريم من اليأس والقنوط من رحمة الله، فيقول ربنا عز وجل: ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾(٤)، ويقول الله عز وجل: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ (٥).

*** الاستغفار شعار الأنبياء والصالحين:**

١- فها هو أبونا آدم وأمنا حواء -عليهما السلام- لما خالفا أمر الله عز وجل وأزلهما الشيطان، وأوقعهما في الخطأ، بادرا بالاستغفار والتوبة والندم ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾(٦).

٢- وها هو نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حين سأل الله أن ينجي ابنه، عدَّ هذا السؤال ذنباً يوجب الاستغفار بل خشي من الخسران بقوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ

(١) النساء، الآية (١١٠).
(٢) آل عمران، الآية (١٣٣).
(٣) إبراهيم، الآية (١٠).
(٤) الحجر، الآية (٥٦).
(٥) يوسف، الآية (٨٧).
(٦) الأعراف، الآية (٢٣).

أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾(١).

٣- وقال نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾(٢).

٤- وموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾(٤).

٥- وإبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: يقول راجياً مغفرة مولاه معدداً أفضاله عليه: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِيٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾(٥).

٦- ويونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ينادي في الظلمات بقوله: ﴿ ...لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٦).

٧- وسليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يدعو فيقول: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا

---

(١) هود، الآية (٤٧).
(٢) نوح، الآية (٢٨).
(٣) القصص، الآية (١٦).
(٤) الأعراف، الآية (١٥١).
(٥) الشعراء، الآية (٧٨- ٨٢).
(٦) الأنبياء، الآية (٨٧).

﴿يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾[١].

٨- وداود عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول الله عز وجل في شأنه: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ۩﴾[٢].

٩- ويعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما أتى أبناؤه يطلبون المغفرة: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ٩٧ قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٩٨﴾[٣].

١٠- ونبينا محمد ﷺ يقول: **«والله، أني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»**[٤].

١١- وأبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول للرسول ﷺ: يا رسول الله، علمني دعاءً أدعو به في صلاتي، فيعلمه رسول الله ﷺ أن يقول: **«اللّٰهم أني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم»**[٥].

١٢- وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "يطلب من الرسول ﷺ أن يستغفر له، فيقول: يا رسول الله، استغفر لي"[٦].

١٣- وأبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: "إني لأستغفر الله وأتوب إليه، كل يوم ألف مرة، وذلك على قدر ديتي، وكان يقول لغلمان الكتاب

---

(١) ص، الآية (٣٥).
(٢) ص، الآية (٢٤).
(٣) يوسف، الآية (٩٧، ٩٨).
(٤) رواه البخاري.
(٥) متفق عليه.
(٦) متفق عليه.

قولوا: اللّهم اغفر لأبي هريرة، فيؤمِّن على دعائهم".

*** ثمرات الاستغفار وفوائده:**

إن للاستغفار ثمرات جليلة وفوائد عديدة منها:

١. تكفير السيئات ورفع الدرجات. قال الله سبحانه تعالى: ﴿ **وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾(١).

وقال تعالى في الحديث القدسي: «**يا عبادي، إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم**»(٢). بل إن الله تعالى ينادي عباده في الثلث الأخير من الليل قائلاً: «**من يستغفرني فأغفر له**...الحديث»(٣).

٢- يرفع العبد من المقام الأدنى إلى المقام الأعلى، ومن الناقص إلى التام، ومن المكروه إلى المحبوب، فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة. فيقول: يا رب، أنَّى لي هذه! فيقول: باستغفار ولدك لك**»(٤).

أما كون الاستغفار سبب لرفع البلايا، فقد قال الله عز وجل في شأن نبيه يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ **فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾** ﴾(٥). ووصف تسبيحه في آية أخرى بأنه: ﴿ **أَن لَّآ إِلَٰهَ**

(١) النساء، الآية (١١٠).
(٢) رواه مسلم.
(٣) متفق عليه.
(٤) رواه أحمد.
(٥) الصافات، الآية (١٤٣، ١٤٤).

﴿إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[١].

٣- أنه سبب لجلب الرزق وسعته والإمداد بالأموال والبنين، كما قال عز وجل عن نوح أنه قال لقومه: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾[٣].

وشكا رجل إلى الحسن البصري الجدب، فقال له: "استغفر الله"، وشكا رجل آخر الفقر، فقال له: "أستغفر الله"، وشكا إليه آخر جفاف بستانه، فقال له: "أستغفر الله"، فقالوا له في ذلك: أتاك رجال يشكون أنواعاً فأمرتهم كلهم بالاستغفار؟! فقال: ما قلت من عندي شيئاً، أن الله تعالى يقول في سورة نوح: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾[٤].

٤- أنه سبب لجلاء القلب وبياضه وصفائه ونقائه: فالذنوب تترك أثاراً سيئة وسواداً على القلب، والاستغفار يمحي الذنب وأثره ويزيل ما علق بالقلب من سواد، وما قد رَان عليه من ذنوب ومعاصي وقد صور النبي ﷺ هذه الحالة فقال: **«إنّ المؤمن إذا أذنب نُكت في قلبه نُكتة**

---

(١) الأنبياء، الآية (٧٨).
(٢) نوح، الآية (١١، ١٢).
(٣) هود، الآية (٣).
(٤) نوح، الآية (١٠، ١٢).

سوداء، فإن هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه، وأن عاد زيد فيها حتى تعلوا على قلبه وهو الران الذي ذكر الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾»(١)(٢).

وقال رسول الله ﷺ: **«إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة»**(٣).

٥- أنه سبب لحصول القوة في البدن، كما قال تعالى على لسان هود عَلَيْهِ السَّلَامُ لقومه: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾(٤).

٦- أنه يجلب رضا الله تعالى ومحبته، وكفا بذلك نعمة. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾(٥).

٧- أنه سبب في تفريج الهموم؛ لقول النبي ﷺ: **«من أكثر الاستغفار، جعل الله له من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب»**(٦).

*** أوقات ومواطن يُستحب فيها الاستغفار:**

الاستغفار والتوبة مشروعان في كل وقت وحين كما قال النبي ﷺ: **«إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط**

---

(١) المطففين، الآية (١٤).
(٢) رواه أحمد، والترمذي.
(٣) رواه مسلم.
(٤) هود، الآية (٥٢).
(٥) االبقرة، الآية (٢٢٢).
(٦) رواه أحمد.

يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمسُ من مغربها»[١]، إلا أن هناك أوقات أرجى من أوقات، ومواطن أبلغ في الإجابة وأقرب إليها من مواطن، **ومن هذه الأوقات والمواطن ما يلي:**

١. عقب الذنب: وهو من آكد المواضع التي يستحب فيها الاستغفار ويشرع بل ويجب، وهو هنا اعتراف من العبد بالذنب، وسؤال الله أن يمحوا أثره ويغسل درنه، وقد قال آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وزوجه حينما عصيا الله: ﴿**قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[٢].

وحين قتل موسى رجل لم يؤمر بقتله قال: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[٣].

ويونس حينما ذهب غاضباً وغادر قومه قال: ﴿... **لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾[٤]، وقد قال ﷺ لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**يا عائشة إن كنت ألممتِ بذنبٍ فاستغفري الله، فإن التوبة من الذنب الندم والاستغفار**»[٥].

وقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ**

---

(١) رواه مسلم.
(٢) الأعراف، الآية (٢٣).
(٣) القصص، الآية (١٦).
(٤) الأنبياء، الآية (٨٧).
(٥) رواه أحمد.

﴿يَعْلَمُونَ﴾[١]، وقال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[٢].

٢- عقب الطاعات: ولابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلام يقول فيه: "وأرباب العزائم والبصائر أشد ما يكونون استغفاراً عقيب الطاعات، لشهودهم تقصيرهم فيها، وترك القيام لله بها كما يليق بجلاله وكبريائه، وأنه لولا الأمر لما أقدم أحدهم على مثل هذه العبودية ولا رضيها لنفسه...وكان ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً، وقال: **«اللّٰهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام»**[٣]. ويأمر الله عباده بالاستغفار بعد الفراغ من الحج يقول: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٤].

وكان ﷺ يختم مجالسه بالاستغفار، فعن أبي برزة الأسلمي قال: كان رسول الله ﷺ يقول بآخره إذا أراد أن يقوم من المجلس: **«سبحانك اللّٰهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك»**[٥]. وقد كان النبي ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: **«غفرانك»**[٦].

٣- في الأذكار اليومية الراتبة: فأدعية الصلاة كثيراً ما يرد فيها الاستغفار، ومن ذلك: دعاء الاستفتاح، وأدعية الركوع، والسجود وبين

---

(١) آل عمران، الآية (١٣٥).
(٢) النساء، الآية (١١٠).
(٣) رواه مسلم.
(٤) البقرة، الآية (١٩٩).
(٥) رواه أبو دواد
(٦) رواه الخمسة.

السجدتين، فالاستغفار يصاحب المسلم في صلاته من حين تكبيرة الإحرام، وحتى ينتهي من صلاته بل وبعد الانتهاء منها.

٤- وهناك أوقات ومواضع أخرى يستحب الاستغفار فيها ومن ذلك:

أ- وقت السّحر قال تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾[١]، وقال: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[٢].

ب- عند الخسوف والكسوف، فقد قال ﷺ: **«إذا رأيتم شيئاً من ذلك -يعني الخسوف أو الكسوف- فافزعوا إلى ذكر الله ودعائه واستغفاره»**[٣].

ج- وعند التقلب على الفراش ليلاً فعن عباده بن الصامت عن النبي ﷺ قال: **«من تعارَّ من الليل وفي آخرة. قال: اللّهم اغفر لي، أو دعا؛ استجيب له، فإن توضأ؛ قبلت صلاته»**[٤].

د- وعند القيام من الليل للتهجد، فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: **«...وفيه: فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت»**[٥].

---

(١) أل عمران، الآية (١٧).
(٢) الذاريات، الآية (١٨).
(٣) متفق عليه.
(٤) رواه البخاري.
(٥) متفق عليه.

obeikandl.com

*** بعض صيغ الاستغفار في القرآن والسنة:**

وردت صيغ كثيرة للاستغفار في القرآن والسنة:

١. فمن القرآن:

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾(١).

﴿ وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾(٢).

﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾(٣).

﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾(٤).

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾(٥).

﴿ رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾(٦).

٢. ومن السنة النبوية:

سيد الاستغفار وهو: **«اللّٰهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت،**

---

(١) القصص، الآية (١٦).

(٢) المؤمنون، الآية (١١٨).

(٣) أل عمران، الآية (١٤٧).

(٤) آل عمران، الآية (١٦).

(٥) نوح، الآية (٢٨).

(٦) آل عمران، الآية (١٩٣).

أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»[١].

«رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم».

«رب اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري كله ، وما أنت اعلم به مني، اللّٰهم اغفر لي خطاياي وعمدي وجهلي وهزلي، وكل ذلك عندي، اللّٰهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير»[٢].

(١) رواه البخاري (٦٣٠٦).

(٢) رواه البخاري (٦٣٩٨).

obeikandl.com

وبراً بوالدتي

الأم صاحبة القلب الكبير، التي لا تستغني عن فراق أبنائها عنها، سهرت الليالي من أجلهم، والاعتناء بهم، وتستبشر عندما يكبر طفلها، ويبدأ بالاعتماد على نفسه في قضاء حوائجه، وتحزن لحزنه، وعندما يبلغ السابعة من عمره، تبدأ تفكر لمستقبله، وتقول في نفسها: "ولدي سيكون إن شاء الله معلماً أو مهندساً...الخ"، وعندما يصبح رجلاً مازال في عينها طفلاً سبحان الله!.

ودليل ذلك: عندما يتأخر عن حضوره للمنزل تقلق ولا تستريح حتى يأتي، حقاً أنها ذو قلب كبير.

*** حق الأم:**

ما عرف قدر الوالدين إلا الله عز وجل في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[1].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أي لا تسمعهما قولاً سيئاً، حتى ولا التأفيف الذي هو أدنى مراتب القول السيئ". أ. هـ.

وحق الأم أعظم من حق الأب كما هو معروف في الحديث الذي رواه البخاري، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: **«أمك»**. قال ثم من؟ قال: **«أمك»**. قال: ثم من؟ قال: **«أمك»**. قال ثم

(١) الإسراء، الآية (٢٣).

من؟ قال: «**أبوك**».

ومن فضل الأم عليك أنها حملتك في بطنها تسعةَ أشهر، ما بين ثقل بدني وثقل نفسي.

*** الفرق بين الطاعة والبر.**

الطاعة: هي الاستجابة للأوامر التي تطلب منك.

أما البر، جزء من الطاعة وهو تلبية رغبات الوالدين دون أمرهم بذلك.

إلى من يقدم طلب الزوجة على الأم أهمس في أذنك وأقول الزوجة بدلاً منها زوجة أُخرى، لكن الأم هل سيكون لك أُماً أخرى؟.

فالعدل والإنصاف واجب في كلا الأمرين، لكن لا يقدم طلب الزوجة على الأم إذا توافقا في وقتٍ واحد.

*** من صور البر.**

١. عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن خير التابعين رجلٌ يقال له: أويس ولهُ والده، وكان به بياض فمرُوهُ فليستغفر لكم**»(١).

٢. أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال: "أن لي أماً بلغ بها الكبر، وأنها لا تقضي حاجتها إلا وظهري مطية لها وأوضئها وأصرف وجهي عنها. أي: عند وضوئها، فهل أديت حقها؟ قال: لا. قال: أليس قد حملتها على ظهري، وحبست نفسي عليها؟ قال: أنها كانت تصنع

(١) رواه مسلم.

ذلك بك، وهي تتمنى بقاءك؛ وأنت تتمنى فراقها"(١).

٣. قال رجلٌ لعبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: "حملت أمي على رقبتي من خراسان حتى قضيت بها المناسك أتراني جزيتها. قال: لا، ولا طلقة من طلقاتها"(٢).

٤. عن بندار قال: "أردت الخروج -يعني السفر- في طلب الحديث فمنعتني أمي، فأطعتها، ولم أخرج فبورك لي فيه"(٣).

٥. عن أبي حازم: "أن أبا هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لم يحج حتى ماتت أمه"(٤).

٦. قال محمد بن المنكدر: "بتُّ أغمز رِجْلَ أمي، وبات أخي عمر يصلي، وما يسرني في ليلتي بليلته"(٥).

٧. عن علي بن الحسين: "أنه قيل له أنت من أبر الناس ولا نراك تأكل مع أُمك؟ قال: أخاف أن تسبق يدي إلى ما قد سبق إليه عينها، فأكون قد عققتها(٦).

٨. عن أبي بكر بن عياش قال: "ربما كنت مع منصور في منزله جالساً فتصيح به أُمه وكانت غليظة. فتقول: يا منصور يريدك ابن هبيرة على القضاء فتأبَى؟! وهو واضع لحيته على صدره ما يرفع طرفه إليها"(٧).

---

(١) بر الوالدين، لابن الجوزي.
(٢) نفس المصدر السابق.
(٣) تاريخ بغداد.
(٤) مكارم الأخلاق.
(٥) حلية الأولياء.
(٦) البر والصلة.
(٧) البر، لابن الجوزي.

obeikandl.com

*** وصايا للأبناء.**

١- استخدام العبارات الجميلة، مثل:

قول إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لأبيه. ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا﴾[1].

وللأم يقال: يا حبيبتي أو يا أمَّاهُ، أهلا بالغالية، عندما تطلب حاجة يقال لها: ابشري أنا خادمك...الخ، من العبارات الجميلة.

٢- التواضع لهما ولين الجانب، وألا تُحدِّق النظر فيهما، بل أنظر إليهما نظر رحمة وإشفاق، وعدم رفع الصوت عليهما.

٣- إخبارهما عند القيام بالسفر ولو كنت متزوجاً.

٤- استدعاهما عند إقامة أي وليمة لك.

٥- مشاورتهما في بعض الأمور.

٦- تبشيرهما بالأمور السارة.

٧- الدعاء لهما وهما على قيد الحياة وبعد الممات.

٨- إقامة وقف لهما إن تيسر ذلك.

٩- الهدية لهما.

١٠- جلسة يومية معهما.

١١- بذل المال لهما.

١٢- بر أصدقائهما.

١٣- تجنب إغضابهما.

---

(١) مريم، الآية (٤٤).

obeikandl.com

١٤- إدخال السرور عليهما.

١٥- الحديث معهما عن حياتهم في الماضي.

١٦- عدم تقديم أي شيء على زيارتهما.

١٧- وضع مناسبة تجلب الفرح لهما.

١٨- أحذر...من عقوقهما.

obeikandl.com

شكر النعم

نعم الله عز وجل لا تعد ولا تحصى؛ فإذا تأملت في تكوين خلق جسمك وجدت إنك تنعم في نِعمٍ كثيرة، ومنها على سبيل المثال:

١. قال الله عز وجل ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾[١]، من الناس: من هو أعمى، وهذا أعرج، وهذا أصم وأبكم، وهذا معاقٌ عن الحركة، وهذا عنده غسيل للكلى، وهذا ضيق في التنفس، والآخر عنده مرض السكر،...الخ. عافانا الله وإياكم وشفى جميع مرضى المسلمين.

يا من ينعم بصحته وقوته هل شكرت هذه النعم! قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[٢].

٢. نعمة الإسلام. قال الله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾[٣].

٣- نعمة العقيدة الصافية (عقيدة أهل السنة والجماعة).

٤- نعمة العقل: ميز الله عز وجل الإنسان من بين سائر المخلوقات بهذا العقل. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا﴾[٤].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وهذا من كرمه عليهم وإحسانه،

---

(١) الذاريات، الآية (٢١).
(٢) سبأ، الآية (١٣).
(٣) المائدة، الآية (٣).
(٤) الإسراء، الآية (٧٠).

الذي لا يقدَّر قدره، حيث كرم بني آدم بجميع وجوه الإكرام، فكرمهم بالعقل، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وجعل منهم الأولياء والأصفياء، وأنعم عليهم بالنعم الظاهرة والباطنة". أ.هـ.

هل من يُذهِب عقلهُ بتناول المسكرات والمخدرات وغيرها يعتبر شاكرا لنعمة العقل! نسأل الله السلامة والعافية.

٥- نعمة الأمن: قال رسول الله ﷺ: **«من أصبح منكم آمناً في سربه، معافًى في جسده، عندهُ قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها»**[١]. بحذافيرها أي: كأنما أُعطي الدنيا بأسرها.

٦- نعمة الصحة والفراغ: عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: **«نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس الصحة والفراغ»**[٢]. الفراغ يعتبر نعمة إذا استغل استغلالاً يعود على صاحبه بالنفع، كأن: تصل رحمك، أو تساعد أهلك في المنزل كما كان ﷺ يفعل ذلك، أو زيارة لمريض، أو قراءة كتاب نافع، أو إتباع جنازة...أو التقرب إلى الله عز وجل بفعل النوافل والأعمال الصالحة، والصلاة على النبي ﷺ...الخ من العبادات القولية والفعلية، لعلها ترفع درجتك ومنزلتك عند الله عز وجل، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون.

٧- نعمة وجود المسجد الحرام، والمسجد النبوي في هذه البلاد:

متى أراد الشخص منا الذهاب لأداء المناسك الحج أو العمرة، بكل يسر وسهوله والحمد لله على ذلك، وغيرنا يجد مشقةً في ذلك إما بجمع

(١) رواه الترمذي، وقال: حديث حسن.

(٢) رواه البخاري.

المال، أو بعد المسافة وعناء الطريق، ويذكر أحد الأشخاص أنهُ في بعض البلاد يقلل النفقة ليدخرها لأداء الحج أو العمرة.

٨- نعمة المأكل والمشرب والملبس وعدم الإسراف. قال الله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾(١).

بعضٌ من الناس عندما يقوم بوليمة تجدهُ يسرف في كثرة أصناف المأكولات، ليست هذه المشكلة بل في النهاية توضع مع النفايات

لماذا لا توزع على الجيران أو غيرهم من الفقراء، وإذا لم يوجد من يحتاج لتلك النعم يتصل على من يستقبلون فائض الطعام، أو وضعها في موضع يليق بها.

وأيضا الملابس والأجهزة الكهربائية التي يستغنى عنها، تصرف لمستحقيها. ففي هذه الحالة أديت شكر النعمة.

٩- نعمة توفر وسائل الاتصال والمواصلات.

١٠- نعمة التعليم للقرآن الكريم من بنين وبنات.

قال الشاعر:

إذا كنت في نعمةً فارعها فإن المعاصي تذهب النعم

*** الفرق بين الحمد والشكر:**

الحمد يكون باللسان وبالقلب، وأما الشكر فأنه يقع بالجوارح.

(١) الأعراف، الآية (٣١).

والنعمة مقيدة في الشكر، بوصولها إلى الشاكر بخلافها في الحمد[١]. أ هـ. بتصرف.

*** من أقوال السلف في الشكر:**

١. قال بكر المزني: "يا ابن آدم إن أردت تعلم قدر ما أنعم الله تعالى عليك فأغمض عينيك"[٢].

٢. عن أبي الدرداء قال: "كم نعمة لله في عرق ساكن؟"[٣].

٣. قال أبو حازم سلمه بن دينار: "كل نعمة لا تقرب من الله عز وجل فهي بلية"[٤].

٤. عن صالح بن الإمام أحمد بن حنبل قال: "كان أبي إذا أخرج الدلو ملأى. قال: الحمد لله، قلت يا أبتِ أي شيء الفائدة من هذا؟ قال: يا بني أما سمعت الله عز وجل ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾[٥][٦].

٥. عن أبي تميمة البصري: "أنه كان إذا قيل: كيف أنت؟ قال بين نعمتين ذنب مستور ولا يعلم به أحد، وثناء من هؤلاء الناس ما بلغته ولا أنا كذلك"[٧].

---

(١) عدة الصابرين، لابن القيم.
(٢) الشعب (٤/٤٤٦).
(٣) الزهد، لأبي داود (٢٤٤).
(٤) الحلية (٣/٢٣٠).
(٥) الملك، الآية (٣٠).
(٦) الشعب (٤١٦٤).
(٧) الشعب (٤١٩٧).

openkandil.com

علو الهمة

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الهمة: "هي خروج النفس إلى غاية كمالها الممكن من العلم والعمل".

الهمة في القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾(١).

الهمة في السنة النبوية، عن ربيعة بن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: "كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ. فَقَالَ لِي: "سَلْ". فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: "أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ". قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: "فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ"(٢).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يُدرك بالنعيم، وأن من آثر الراحة فاتته الراحة وأن بحسب ركوب الأهوال، واحتمال المشاق فتكون الفرحة واللذة، فلا فرحة لمن لا همّ له، ولا لذة لمن لا صبر له، ولا نعيم لمن لا شقاء له، ولا راحة لمن لا تعب له، بل إن تعِب العبد قليلاً استراح طويلا وإذا تحمّل مشقة الصبر ساعة قادهُ لحياة الأبد، وكل ما فيه أهل النعيم المقيم فهو صبر ساعة وكلما كانت النفوس أشرف والهمة أعلى، كان تعب البدن أوفر وحظه من الراحة أقل، كما قال المتنبي:

وإذا النفوس كن كباراً تعبت في مرادها الأجسام

---

(١) المؤمنون، الآية (٦١).

(٢) رواه مسلم.

❊ علو همة السلف في العلم والعبادة:

◆ في العلم:

١. قال البخاري -رحمه الله تعالى- وقد تعلم أصحاب النبي في كِبَرِ سنهم.

٢. وعن نعيم بن حماد قال: "قيل لابن المبارك: إلى متى تطلب العلم؟ قال: حتى الممات إن شاء الله".

٣. قال الذرنوجي: "دخل حسن بن زياد في التفقه وهو ابن ثمانين سنة".

٤. الجاحظ: "كان إذا وقع في يده كتاب قرأه من أوله إلى آخره أي كتاب كان".

◆ في العبادة:

١- قيل لنافع: "ما كان ابن عمر يصنع في منزله؟ قال: الوضوء لكل صلاة، والمصحف بينهما".

٢- عن حماد بن سلمة قال: "ما أتينا سليمان التيمي في ساعة يُطاع الله عز وجل فيها إلا وجدناه مطيعاً، إن كان في ساعة صلاة وجدناه مُصلياً، وإن لم تكن ساعة صلاة وجدناه إما متوضئاً أو عائداً أو متبعاً لجنازة أو قاعداً في المسجد. قال: فكنا نرى أنه لا يحسن يعصي الله عز وجل".

obeikandl.com

*** من أسباب انحطاط الهمم:**

الوهن- حب الدنيا وكراهية الموت- الفتور- إهدار الوقت الثمين- العجز والكسل- الغفلة- التسويف والتمني.

*** من أسباب الارتقاء بالهمة:**

العلم والبصيرة- إرادة الآخرة وجعل الهموم هماً واحداً- كثرة ذكر الموت- الدعاء- مجاهدة النفس- التحول عن البيئة المثبطة- صحبة أولي الهمم العالية ومطالعة أخبارهم- المداومة والاستمرار في العمل.

يقول أحد علماء النفس: إن الفرق بين العباقرة وغيرهم من الناس العاديين ليس مرجعه إلى صفة أو موهبة فطرية للعقل، بل إلى الموضوعات والغايات التي يوجهون إليها هممهم وإلى درجة التركيز التي يسعهم أن يبلغوها.

وهذه القدرة تكتسب بالمرانة، والمرانة تتطلب الصبر، فإن الانتقال من الشرود إلى حصر الذهن حصراً بيناً محكماً هو ثمرة الجهد الملح، فإن استطعت أن ترد عقلك مرة بعد أخرى وخمسين مرة، ومائة مرة إلى الموضوع الذي اعتزمت معالجته فإن الخواطر التي تنازعك لا تلبث أن تخلي مكانها للموضوع الذي آثرته بالاختيار ثم تلقى نفسك آخر الأمر قادراً على حصر ذهنك بإرادتك فيما تختار[1]. أ. هـ.

(١) روح الصلاة في الإسلام، للشيخ عفيف طبارة ص (٣٢).

obeikandl.com

السعـادة

الإنسان منا في هذه الحياة يبحث عن السعادة لنفسه وأولاده، فمنهم من وجدها والآخر مازال يبحث عنها: تجد البعض قد قطع الأرحام، وهجر الإخوان، وشبع وجاره جوعان، وتمادى بالعصيان، وأمن المكر من العزيز الديَّان، وبخل بالابتسامة عند لقاء الإخوان، ولم ينفق مالهُ في وجه الإحسان، وآخر دائماً يغضب من الزوجة والولدان، وينتقلُ بالسيارة بين كثبان الرمال والوديان، ويرتحلُ بين الأوطان، وينامُ عن صلاة الفجر وما هو بيقظان، ولم يرطب فاهُ بذكر الواحد المنّان، ولم يتلو كتاب الرحمن، وأشغل نفسهُ بكثرة الهذيان، ونسي أن معهُ ملكان، فهل السعادة تأتي بالإعراض عن ذكر الرحمن؟!.

لقد بين لنا رسول الله ﷺ السعادة الحقيقية وذلك بإتباع سنته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾(١).

*** خطوات إلى السعادة:**

١- قراءة القرآن مع التدبر لمعانيه.

٢- الذكر على كل حال وزمان.

٣- صلة الأرحام.

---

(١) الأحزاب، الآية (٢١).

٤- الهدية لقوله ﷺ: **«تهادوا تحابوا»**[١].

٥- من عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبه لا محالة[٢].

٦- الإحسان إلى الخلق.

٧- الصدقة ولو بالشيء اليسير.

٨- العفو عن الناس.

٩- السلام. قال رسول الله ﷺ: **«لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم»**[٣].

١٠- كثرة النوافل.

١١- مراقبه الله عز وجل في السر والعلانية.

١٢- لا تتدخل فيما لا يعنيك.

١٣- النصيحة بين المسلمين.

١٤- الإصلاح بين المتخاصمين.

١٥- الإيثار بين الناس.

١٦- اجتناب الغضب.

١٧- المحبة في الله.

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد. وقال الشيخ الألباني: حسن.

(٢) ابن القيم.

(٣) رواه مسلم.

obeikandl.com

١٨- عامل الناس كما تحب أن يعاملوك قال ﷺ: **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»**(١).

١٩- محاسبة النفس.

٢٠- الدعاء.

٢١- لزوم التقوى.

٢٢- زيارة القبور قال ﷺ: **«نهيتكم عن زيارة القبور فزورُوها»**(٢).

٢٣- تغيير البرنامج اليومي في حياتك.

٢٤- البقاء في المسجد ولو شيئاً يسيراً.

٢٥- التحلي بالأخلاق الحميدة.

٢٦- اجتناب الحسد: فالكريم يخفيه واللئيم يبديه.

٢٧- الرحمة بالحيوان.

٢٨- طلب العلم والعمل بما علم.

٢٩- حضور مجالس الذكر.

٣٠- السفر لأداء العمرة، وزيارة المسجد النبوي.

*** ماذا؟ قالوا عن السعادة:**

ولست أرى السعادة جمع مالاً ولكن التقي هو السعيد

- قال بعض السلف: "لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السعادة لجالدونا عليه بالسيوف" ويقصد بذلك ما يجده من راحة

(١) رواه البخاري، ومسلم.

(٢) رواه مسلم.

obeikandl.com

وطمأنينة ولذة وأنس من أثر الطاعة.

- يقول ابن القيم حدثني شيخنا -ابن تيمية- قال: "ابتدأ بي مرضٌ، فقال لي الطبيب: إن مطالعتك، وكلامك في العلم يزيد المرض. فقلت له: لا اصبر على ذلك وأنا أُحكمك إلى علمك: أليست النفس إذا فرحت وسرت؛ قويت الطبيعة، فدفعت المرض؟ فقال: بلى! فقلت له: فإن نفسي تُسر بالعلم، فتقوى به الطبيعة، فأجد راحة. فقال: هذا خارج عن علاجنا"[١].

- ويقول الشيخ: علي بن عبدالله المشيقح[٢]: "عندما أُحدث حديثاً لجماعة المسجد أحس كأن صدري مدهوناً بعسل". وذلك لما يجده في صدره من لذة وأنس.

- يقول د. عائض القرني: "قال بعض الفضلاء من المعاصرين: كنت إذا ضعفت في إيماني عدت إلى المجلد الأول في (الفتاوى) وقرأت تعظيم ابن تيمية لربه، ومدحه لمولاه، وكلامه عن قدرة خالقه سبحانه وتعالى وعن أسمائه وصفاته، بأسلوب عجيب يأخذ بمجامع القلوب، ويستولي على منافذ النفس، وهذا ملاحظ..."[٣]. انتهى بتصرف.

(١) روضة المحبين، لابن القيم.

(٢) إمام جامع السادة في مدينة بريدة سابقاً.

(٣) كتاب على ساحل ابن تيمية، عائض القرني.

obeikandl.com